والك حداد الشقاء في خطر سعر

ترجمة: عبد السلام يخلف



الشقساء في خـطر مالك حداد

الطبعة الأولى 2005 /2000 نسخة

تصميم الفلاف، بشير مفتي الإخراج، منشورات الاختلاف

جميع الحقوق محفوظة

بدعم من مديرية الفنون والأداب تحت إشراف د. ربيعة جلطي

نتى سورالأزيكية WWW. BOOKS 4ALL. NET

## مالك حسداد

# الشقاء في خطر

شعير

ترجمة عبد السلام يحلف

منشورات الاختلاف



إلى صديقي الشاعر الجزائري

أنت لست جزائريا وكفى ولذلك وحتى تكفل التضامن مع

الأخرين عليك ألا تضخم سوى لا مبالاتك.

م.ح



أعلم بأنك تتساءل ما إذا كانت قصيدتك تساوي أغنية أكثر جأشا وهذا لا يهم، المهم يربض في أزمة ضميرك لأنك فهمت بأن لا وجود لتعارض بين القلم و الأغنية الأكثر جأشا.

لقد رجّك التاريخ بمعناه النبيل وأنت تحس بأن لك العق في رجّه وهذا ما يشبه تماما الإحساس الذي يمترينا ونحن نقف أمام الأشجار التي حُكم على أغصانها أن تقص كي تصنع منها مؤخرات البنادق.

لا شيء أجمل من السلام...

لكي يصبح التاريخ حكايات وجب علينا أيضا حسم الخيار بين القيلولة عند جذع شجرة أو الأغنية الأكثر جأشا.

في التشريح الفريب للمفردات تلتحم كلمنا المهمة والواجب، لي جملة من الواجبات على تأديتها وبعض المهام تنفيذها.

لم يكن قدر الغابات أن تتحول إلى قطعة خشب في مؤخرة البندقية ولم يكن قدر الأقبية الرطبة أن تعطى ملح البارود لتقتل الحياة.

لا تحصل الأعضاء دوما على الوظائف التي ترتجي.

أبا صديقي الشاعر، فلنمنح الذكاء بعض القلب ولنزرع في القلب بعض الذكاء.

أريد براكين عاقلة.

السعار هو صلع العقل والانفعال الصحي.

نغط ريشتك في الجداول التي تجر جثث الثعابين المنتفخة النتنة. الثعابين التي تمقت المياه النقية الطروبة.

معبرتك الينبوع: الإنسان في كليته.

في آخر معجم وآخر كتاب للمختارات أصبحت كلمة Héms تعني: الإنسان. اعرف قلمك كما أعرف أطفالنا وطيبتنا. أعرف قلمك تماما كما حالة العحسار. كما الأصدقاء. كما وادى الرمال بدموعه البربرية الساخنة.

أعرف كاتب باسين ومركزه في التاريخ.

أعرف كاتب باسين وهو يجدد معرفته للإقامة في جسد لا بطوقه سوى الجهقه ".

و محمد ديب بإرادته الطيبة طيبة الدرس الجيد ...

أعرف 'رولان دخان' Rolland Doukhan الذي فاقت أحلامه تمنياتنا حين قال:

### حلمت بوطن شاعر ...

أعرف كراز صاحب الأغنيات التي ستجيء

أعرف محمد العيد الذي أدخل السجن لأنه كان في مستوى لغة غاضبة. أعرف كذلك حون سيناك Jean Seynac الطافح بالموهبة والامعان. المخلص لوطنه الجزائر أكثر من إخلاصه لبهلوانيات القلم.

أعرف جميع هؤلاء. أصحاب البذلة المعاصرة منهم والجلابة. كلهم هنا حاضرون وهم بقولون لنا:

نحن جاهزون.

أيا هذا الشاعر صديقي. أعرف أن في قلمك دوما قطرة من التفرد. \*\*\*\*\*\*

يلد التاريخ حتى ولو كان مكبلا بالسلاسل.

كل شيء قادر على إدماشنا.

الهندسة التي أصبح دورها قياس الزاوية القاتلة لدليل الارتفاع القابع فوق ظهر المندقية البشعة.

هذا لن يفيدني في شيء بالتأكيد ...

وجب على تقديم هذا الاعتراف الخطير:

كنت ادا ما ركبت القطار في صباي فمن أجل النزهة وعندما يلتصق أنفي بالنافذة الزجاجية أعتقد أن عيني ستريان دوما أعمدة تلفرافية لم تتعرض للقص.

أنت اليوم يا صديقي تنظر إلى ما أبعد من أنفك،

أبعد من واجهات المحلات التي لم تطأها قدماك.

أبعد من الأعمدة التي هناك في أقصى المسافة ترقّص السنونوات

عندما يمضى القطار ...

عندما يمضى القطار ...

الوقت الأن للاحترام.

أنت اليوم تنظر إلى ما أبعد من طرف البندفية و آبعد من طرف القلم.

يجب عليك آن تفادر يا صديقي كي تستمر .

لقد مدحك آراغون Arugen حين اسماك أعصفور أعلى غصن وإذا ما كان يرغب في رؤية أحمرار وجهك فلم يكن ذلك من قبيل الزهو أو الضالاء.

لقد فهم 'ماياكوفسكي' جيدا لكنه كان وحيدا.

وحيدا مثل الحارس.

وحيدا مثل الإنذار.

كان وحيدا، شامخا، مأساويا، بهيا. لاذعا.

كان شاسعا مثل حواف العقول،

ألصق أنفه بزجاج النهار .

هل سنعرف يوما لماذا تطاير الزجاج شظايا ؟

إنك تتساءل ما العدو؟

المدو رجل له يدان ورجلان مثلك تماما لكنه لا يصدق الربيع إلا إذا رآه مثبتا على الرزنامة. إن كمال الإنسان يكمن في علم، في برتقالة، في خريف دافق دف، نهد امرأة نحبها، في كل رجال العالم الذين سيصافحون بعضهم البعض إذا لم تبتر آياديهم.

ستبلغ هذا الكمال بعد أن تقلب شقاءك رأسا على عقب.

تجوّل في الصحراء.

تجوّل مع صحرائك واجعل منها حكمة مثل وردة الرمل.

اجعل منها شيئًا يكون في ذات الوقت حكمة و وردة.

أنت الآن هنا مستعجل. متشنج، لثيم، لؤمك الواعي هو احسن مواهبك لأنك لم تصبح إلها بعد.

عندما تتنهي من تقليب شقائك ولؤمك رأسا على عقب سوف تتذكر الصيادلة، هؤلاء الرجال الصغار الباهتون الذين ما لهم من مهمة سوى توزيع المشروبات الصحية.

تحوّل إلى صيدلي وليقتلك الضجر خلف قواريرك الزجاجية. ليست لدى هؤلاء الرجال الصنار طموحات كبيرة لذا وجب الانتقام لهم. وجب تحويلهم إلى جداول ووديان وأنهار.

اجعل من المجرّات كرات ترميها في القضاء لتتسلى بها.

كن بسيطا وطيبا.

إن أقصر طريق بين النقطة والنقطة ليس هو الخط المستقيم.

عندما يقصد الجندي الحرب فلا شيء يدفعه للفناء.

احترم الأزهار ولا تضعها في فوهة بندقيتك.

إذا جاءتك يوما ما في إحدى الأمسيات الساخنة الرغبة في القيلولة رجاء

فليكن ذلك في سفح جبل يكسوه البنفسج.

إن هذه المهنة متعبة جدا ففيها نفقد الكثير من الريش ولكن مقابل ذلك

نبني الأغاني.

هذا ما قاله لى البلبل المغرد أغضل مني.

بلبل يكتسي حجم النسور حين يتحدث عن الحرية.

اسمه المحراث.

اسمه السقى،

هذا البلبل اسمه: القمع، القمع، القمع...

لا تكن مثل القبّرة التي تسرق الحنطة و تستغل ازمة السكن المستعصبية

كي تغرس أغانيها في الثلم الذي لم تحفر .

أنت تقرأ خطوط كف العالم.

شخيرك يشبه صوت القاطرة وخجلك يشبه الحب الأول.

سوف تترجل كالجندي.

بعثر لؤمك ومزقه إربا إربا وتلك أحسن طريقة كي تجد سبيلك.

ذرهم يقولون...

ولكن ما الذي تفعله بحرقة الشوق؟

ما الذي تفعله بأزهار مايو؟

بقطع قوس فزح الذي يعتفل بقصص غرام سن العشرين؟

ذرهم يقولون...

أغلق فمك الكبير وتكلم. تكلم ولا يهمك ما إذا استمعوا إليك أم لا.

تمثالك سوف يشيده الآخرون.

تذكّر ما قاله ماياكوفسكي: `أنا أسخر من البرونز بالقنطار`.

ما أطيب المجد الذي تبلغه الأغاني التي يُجهل أصحابها.

أسميك الفلكلور لأنك أكبر من وطنك. أكبر من قارة.

أنت تسمعني جيدا: أنت الإنسان.

البس الجزائر نعلا فقد وجد قدماك/الجندي، قدماك/التروبادور نعلا على المقاس.

امش. يجب أن تمشي. أن تمشي على الدوام. المشي هو طريقتك في الانتظار.

أنت تكتب لأنك تحب. إذا لم تكن عاشقا فاترك القلم جانبا. فبرجليك /الجندي وبرجليك/التروبادور سوف تشق الطرق والسبل المعطرة بالأساطير، المزروعة بالعلزون.

أغلق جهاز الراديو. لا تفتح الرسائل التي تجيئك، أنظر إلى أمك. ألا

ترغب في تقبيلها؟ الخد شيء رائع.

أنت طيار على شاكلتك لكنني أحذرك بأن معطات التوقف قليلة جدا . سوف نحلق إلى غاية وصيتك وأعلم أنك لن تبالي بذلك لأنك شاعر ...

كل هذا يجب أن تصرخ به . أن تصرخ به حتى الحياة.

لن تكون هناك فوق حائط منزلكم لوحة تدل على الجامعة التي تخرجت منها بالرغم من آنك أحسن بكثير من أصحاب الشهادات، آنت نعت: آنت انسان، لقد بنيت انسانيتك...

أنت ذاك التوقع الرائع لنجار والذي هو نجار فقط وسيكون شاعرا. للطبيب الجراح الذي هو جراح فقط وسيكون شاعرا. لكناس الشوارع الذي هو كناس الشوارع فقط وسيكون شاعرا... أنت ذاك الضوء الوافد

> علينا من النجوم بعد قرون من السفر. أنت الآن تحاول أن تستحق القمم.

هنالك عاليا سوف يبدو قلمك الصغير شيئا غريبا.

سوف تداعب مقبض منكاشك بنفس الاحترام ونفس اللامبالاة التي نكتها لمومس سخية مفيدة.

لقد أحسن اراغون القول:

اصمنوا الآن كي أستمع إلى قلبي .

ولكتك سوف تغنى بطريقة محكمة.

يا إلهي. يجب أن تنتبه:

ان تكون في مستوى الرجال.

أيا صديقي الشاعر، أتوسل إليك.

انتبه حتى لا تنتابك نشوة المنتصر الذي يحتقر غزواته.

لقد قاتلت من اجل العصافير.

ستكون حركاتك الدقيقة هي حركات الطيار وليست حركات الصياد الماكرة.

سوف تضاعف حبك وغريزة البقاء لديك.

يجب أن تفعل الجمال فقط. الفعل الأول الذي وجب تصريفه هو فعل.

سريعا أحذرك: أنت لست بمقامر ، افعل ما هو واجب عليك ،

لنحلل الوضع فليلا يا صديقي. عليك الكثير من الأشياء وصولا إلى الجنيات اللواتي تحولن إلى أوكسجين

وهيدروجين.

للماء حساب معك.

أنت تعلم، الماء في الجرة وليس داخل الكوب. الماء في بيته، في الينبوع.

سوف تشرب من الينبوع.

لا تفرق ابدا.

سوف تعرُفك الحمى على حماقتها.

سوف تشرب هناك فوق الجبل.

طعم الدم كريه .

أنا أفضل الندي.

لكن هذا ليس حجة لتفادي الجبل. أنت طيار وتعرف ذلك جيدا. نحن لا نذهب إلى الجبل إلا بسبب السحاب.

السحب كائنات شريرة. للسحب أحيانا تجاعيد مثل تلك التي فوق الجباء التعيسة.

يجب أن نعري عيوننا.

 أنا متأكد أنه باستطاعة الماء أن يحيا من دون الأوكسجين والهيدروجين.

كان يقال لنا في المدرسة: التويج، كأس الزهرة، البتلة وكنت أجيب: الزعتر، لم أر أبدا نبتة الزعتر لذلك أهز كتفيّ، كتفاي على ظهري، لي كتفين فوق ظهرى وها أدخل الحياة وبين أصابعي غصن زعتر.

إني أغني باللغة الفرنسية، يا صديقي الشاعر، إذا ما استهجنت لهجتي عليك أن تحاول فهمي:

لقد أراد الاستعمار أن تكون لدي عاهة لغوية...

\*\*\*\*\*

إذن هناك فوق الجبال سيعم الحزن والفرح والقدر المحتوم مثل المهمة

المنتهية، سوف تعدث الكثير من بقع العبر فوق كراسك المدرسي وتنتقي مخطوطاتك. في البداية قالمة، قرقور قبل كل شي.، مثلا "سيول"، مثلا أورادور"، مثلا فيركور ، مثلا أوكرائيا ...

وهذا الحطب الذي يرضى بمنعي شعلته حين أكون الشاهد على الغابات التي سننقم لها...

انهض آيا هذا الذي يعرف أن الإنسان هو الذي يختار السبيل واننا يجب أن نكبر.

سوف تقول: في فم 'مالك' دوما كلمات باللغة الفرنسية. هذا غير مهم لأنه يمكن لكلمة الجزائر أن تنطق حتى باللغة الصينية.

نعم أيا أراغون هذه هي دراما اللقة ">.

لو كنت أتقن الغناء لغنيت باللغة العربية...

#### \*\*\*\*

لم يكن العسل يوما على خطأ ولكن لا أحب في النحل سلوكها البراغماتي، أما الأزهار فنعم. كلهن صديقاتي، أعرفهن جميعا، يا إلهي، اعرف حتى اسماءهن، سورنجان قابع في الحقول أو شوك أقسى من قلب إمبريالي، بلى، فراتحة الحقد تنبعث مني و إني لأفتخر حين كتبت:

١ij

يصدمني الحقد

# مثل البذاءات

قبل كل شيء أنا عاشق...

رائحة الحقد تنبعث مني أي نعم. حقدي متشبع بالحكمة مثل الأكلة الضرورية للحياة. ثق أيا هذا فلم تكن لدى يوما شهية كبيرة.

شهيتكم نتنة أيها السادة...

سوف تحاول أن تستحق القمم.

سوف تعلن عن أغنيتك ذات الحضور الاستثنائي.

أنت لست ولا يجب أن تكون ولا تستطيع أن تكون ضد فرنسا . استمع جهدا . لقد لمحت في هذه الأمسية شيخا بقي مشتغلا بمحله إلى ساعة متأخرة من الليل . وكان صديقي الإسكافي يقص شريعة الجلد ويتناول قطعة جبن . أصابعه ثقيلة واثقة . بإمكانها أن تصافح الأيادي . أن تخيط الشرائط المزخرفة للفاتح من مايو أو أن تصفح وجه شخص سمح. يجب الا تنسى هذا الشيخ الذي كان يتكل الجبن حين قال لي : كن اسمح

يجب الا تنسى هذا الشيخ الذي كان ياكل الجين حين قال لي: ان اسمح لنفسي أبدا ان أخيط حذاء عسكريا ً .

ها ابنه يغادر باتجاد الجزائر للمشاركة في حرب لم يعلنها آبدا. فرنسا هي هذا الرجل. فرنسا ليست هي العدو. قد يكون هذا الشيخ الذي كان يعمل في محله إلى ساعة متآخرة من الليل هو أحد اقارب ديسنوس Desnos أو بول إيلوار Pant Eluard . التاريخ بهذا المعنى لم يكن أبدا تصفية حسابات.

#### \*\*\*\*\*

احيانا تعتري القوارب قشعريرة غريبة. لا تندد في اغنياتك بفرنسا بل بهؤلاء الفرنسيين الذين يجعلونني أتردد في وضع حرف كبير لبداية الكلمة التي تدل على جنسيتهم. الفرنسيون الذين لم يكنوا أي احترام لذلك الشيخ الذي ربما كان أحد أقارب ديسنوس أو بول إيلوار.

هناك حين تبلغ القمم، حين تستحق القمم تكون بداك نظيفتين.

لا فرح يأتي من الغضب.

ليس في مقدور أي أغنية مقاومة السهول التي لا ترضى سوى أن تكون ميدانا للقتال، والجسور التي تدمر الآن يا صديقي لدليل على انه من الواجب أحيانا رد اليد التي تود مصافحتنا.

أيا صديقي الشاعر. إذا لم تنعم الأعمدة التلغرافية بقامتها وذهبت أشجار البرتقال لتنام قليلا، اعلم أن هذا الانهيار العصبي شيء ضروري.ما زلت أسمع صوت ذلك الرجل الذي قال بباريس يوما.

حطموا

لغموا الجسور

كي نرقص أخيرا

ثم أضاف عقب ذلك:

في الزوايا الأربعة للعالم

استمع وسأنادي عليك.

كان ينادي على السلام،

\*\*\*\*\*

أفضل الثلج. الثلج الذي دنسته الوحوش.

لقد سرقوا منا كل شيء.

أنا متيفن من أن قطعة العطب التي تشتكي حين تشتعل في مواقدنا تروي غضب وحنين الأشجار التي غدت اخمصا في بندقية أو عصا للقمع. وحتى الرعد، لو كان قبل للرعد يوما أن الكهرباء سوف تحول عائلة أروزنبرغ Rosenberg إلى كمشة كربون لكان صرخ عاليا: تبا، لقد اسي،

أعرف تمام المعرفة حزن السواقي، فتحن ندفع درما للسيد أشوبيراً القوة المائية ثمنا للسمك الرديء.

\*\*\*\*\*

سوف أعيد كلامي.

استعمالي...

هناك بعض الصيادلة الذين ليست لهم صيدلة لكن عقاقيرهم لا تصاب بالضجر داخل الأدراج.

كذلك هم الشعراء،

انتم الصيادون الذين لا تمسكون الأسماك إلا لتمنعوها مياها أعذب. انتم الصيادون الذين لا تلاحقون القيرات إلا لمداعية مشروع أحراش

اسم الصيادون الدين لا علاحمون الفيرات إلا لمداعبه مسروع احراس أكثر راحة.

أيها الشعراء المجانين بعض الشيء، أصحاب الحكمة البليفة. أنتم ربان المفامرة العادلة على درب الأفكار لكم حق الكلام الآن.

البعض يستحوذ على جبل اهرست والبعض الآخر على زهر اللؤاؤ، على فكرة أبهى من سمكة الفجوم. على خاطرة أكثر درامية وسمو من صورة البلبل المنحني الذي راح يمنع ضوء القمر بعض النفمات التي سوف بهديها لصديقه بيبرو.

ليس في مقدورك يا صديقي الشاعر سوى الاستعواد على المغامرة العادلة".

لكل غابة مكتشفوها.

أنت المغامر الذي تطارد حيوان الأروي البليد والعنيف في أن. حين أقول تطارد معناه أنك تخرجه من زاويته و تفرض عليه سيادة الغزالات. أنت المغامر الذي تزوج الملحمة الساحرة.

أنت كريستوف كولومبس أكثر حكمة، منسلق جبال الهدوء، غواص في العقل الحقيقي، ليس لديك نزعة سوى الثار للأشجار التي وشحت حديثنا منذ قليل.

أنت رجل في خدمة الرجال.

قبل أن يفادرنا "فوسيك" Fussik ... كان طلب منا توخي الحدر.

في زمن الاحترام لا يكون العذر سوى بالسلاح.

أبا صديقي الشاعر ، أنت أكبر من أن تكون ضيق التفكير ثه أن احتقارك للحمقي بدهنك للحدر .

\*\*\*\*\*

إلى جانب الباقات أنا.

الشاعر أكثر من متحزب. فهو يحلق فوق وطنه مثل نسيمت العرية.

النسمة مشبعة بالوطنية ونشيدها وطني أيضا.

لا تبعث الفيرة لدى الأصابع فما تهمني هي اليد.

ما علي سوى التلويع بقبضتي وها أسراب النحل قادمة.

مالك حداد

كليرمون فيرون ، أفريل 1956 .

هوامش

<sup>\*</sup> Kateb Yacine, Le Cadavre Encerclé, Editions Esprit, juillet 1954.

<sup>\*\*</sup> Louis Aragon, "Un roman qui commence" in Lettres Françaises.

<sup>\*\*\*</sup> Julius Fussik. Ecrits sous la potence. Editions Seghers.



باحثا عن السمو كنت فلا تنصت إذن ها أنا اندد بالزهرة المنتهية فوق الصخور كم يسعد الشاعر الصامت لكن وجب الكلام الآن لي من الذكريات عشرة ملايين أه ربما أكث

إني أشتكي من عطر الزهور الذي سأكتشف وأنا على مقعد الطائرة اللعينة غمرني اليأس إننا لا نحب أبدا بما فيه الكفاية أمنص فكرتي مثل قطعة خشب حلمى الجنائزى يصاحب الليل الليل الذي يجب أن نفتال الليل الذي يجب أن نفتال

حتى الحباة

خاتف أنا

آنصت إليّ

سنذهب لرؤية أصدقائنا الموتى قرية توارث

وفوقها كل الشقاء الممكن

ذكرى معقوفة كالمسمار

أمل مكسور أكثر من زجاج المطر

الغزالة المذعورة كانت تعرف الأسطورة

الخراف الميتة والرجال الذين سُرقوا سنذهب لرؤية

الورشة الجهنمية لصناع المغامرات

المالانهاية المفروضة على موت النسخ والمذاق الفظيع للعادة المكتسبة

مع هذا نعيش

أحس بالضجر كل مرة أكون

بمنأى عن عاصمة الجزائر

سنخترع تقويمات زمنية أخرى

سنصهر بعض الكلمات في نعوش الأصدقاء

وبأكفانهم التعيسة نمسح الدموع

سنقول لأطفالنا البتامي ألف مرة

سوف تلدون أطفالا سيعرفون أباءهم

وسيقولون

أن وطني هو الرجل

كتفى قلبى بتجاوزاته

وآنا أحس بالضجر في كل مرة أكون

بمنأى عن عاصمة الجزائر

لاحقا

سننظم مقاطع للغناء

أتقزز من البارود

وأفهم في البارود لكني أفضل خطوبة الزنبق في شهر مايو شهر بذكرني بقالمة ولا وجود ليوم فيه غير مشهود

و المقبرة المقبرة المقبرة حائراً المقبرة حائراً المقبرة حائراً المقبرة من الماضي الذي يعضر مستقبلاً وكنت دوما أنسج الخرافات

على وقع أنغام قادمة

هناك في الدروب المؤدية تحو الفجر

اترغب في اشعة الشمس؟ هاك بعضا منها تعال هذى ابتسامتى إليك يا قطى الصغير

السماء زرقاء والبحر روى لنا

ضياعي في عينيك

أترغب في أشعة الشمس؟ هاك بعضا منها تعال

هذي ابتسامتي إليك يا قطي الصفير

لي صباح من أجل الشمس أهديك نهارا أتوسل الموجة كي لا تفرق كي تذهب صوب وطني وتروي له حيى الكبير

لا شىء ظاھر

لا شيء خفي لحظة الحفلة تبدو الموسيقي دون موسيقى استمع لأغنية ما كتبتها لقد سرفت الأغنية

أنحدث بكلمات تخرج من أقواه الآخرين يتيم إلى القبلات كلما نأى عرش الفجر

لن يغني طائر الصفراية أبدا لا تحترق الأجنحة إلا بعيدا عن الشمس لا يبدأ الليل إلا بعيدا عن الصباح

للكلاب في منفاها بكاء بربري

حین أحب هزارا نود أن ينتج أسطوانة ومن ثم



أعرف

بأنهم يسرفون الغابات...

أود التبسم للأغنية

التي رغم كل شيء ستقول

أن العازف ما كان راضيا

# المسيرة الكبرى

أنا نقطة النهاية في رواية تبتدئ وداخل مقلتي احتفظ بقصة حبي خاما ودون النتكر لشيء منها ابدأ من جديد. ما جدوى النمييز بين الأفق والسماء مل نستطيع فصل الرقص عن الغناء النا برنسي امتدادا لبيتي من صحرائي انسع الأغاني من صحرائي انسع الأغاني احتفظ بقصة حبى

خاما

داخل مقلتى

تقول حقيقتي

أنا الدرس وأنا التلميذ.

\*\*\*\*\*

كثيرا ما تذكرت

راعيا كنت

وبعيني يمتد صبر طويل

لفلاح يتأمل في يدين ترفضان الانكسار

تاريخ وطن

حيث سينمو البرتقال

كثيرا ما تذكرت

راعيا كنت...

قطعت الكسرة

تقاسمت حبات التين

زوجت بناتی

ابنى البكر هو الأمهر على الزناد

زوجتي أجمل نساء الوادي

\*\*\*\*\*

للوطن في أرضنا طعم الغضب داعبت يدى قلب شجرة الزيتون

اعبت بدي هبب سجره الريبون

ذراع الفاس فاتحة الملحمة رأيت جدي المقراني"

يضع سبحته جانبا

ليرى النسور المحلقة في السماء للوطن في أرضنا طعم الأسطورة

.....

أبتاه

لم حرمتني طعم الموسيقى المشتهاه

انظر الأن

هذا أنا

ابنك

أثعلم النطق بلغة أخرى

بكلمات حفظتها يوم كمت راعيا

\*\*\*\*\*

يا إلهى

هذا الليل

ما أطول الليل في عيني

للأم ينادون أيا مًا و أنادي ما مير "Ma mère

أضعت برنسي بندقيتي

قلمي

اسمى أغرب من سلوكاتي

يا إلهي

هذا الليل

ما جدوى التصفير

خائف أنت

خائف أنت

خائف

وهذا الرجل يلاحق خطواتك

كالمرآة الشنيعة

رفاقك في المدرسة

والشوارع وسواقيها ولكن ما دمتُ قلت لكم بأنني فرنسي انظروا إلى ثيابي ولغتى وبيتي أنا الذي من النسب أقيم مهنة وأقول 'تونسيا' إشارة إلى تاجر أنا الذي أعرف أن اليهودي جندي رديء هل نحنَ من الأهالي؟ كفانا أختى لا تضع خمارا ولى من الثانوية كل الجوائز فى مادة اللغة الفرنسية اللغة الفرنسية اللغة الفرنسية .. بالفرنسية يا إلهي

مذا الليل

ما أطول الليل في مقلتي.

## في يوم هو الثامن من مايو

إذن

دوري أيتها الأرض

واصخبي آيا رعود

لقد تركت أخطائي في غياهب قبوري

ذات يوم

كان الثامن من مايو

كم يصل حجم الضريبة

کي نفهم

وكم يكون عدد المعلمين لمثل هذا الدرس

وكم عازفا نحتاج كي نستعنب الموسيقي ا

ذات يوم

كان الثامن من مايو ...

كما ينقص المرأة مجدها الكامل في غياب عيون الطفل

حيث تتتابع عيوننا كما ينقص في الغلبات العشاق الكثيرون كي يقولوا لرياح المساء كم كانت تعميهم كما ينقص الباخرة المغادرة شراعها والمنديل الذي يعلق بالذكرى وكما ينقص النوع البشري رجل فأنا كنت بحاجة لحديقة لأزهاري

لأصدقائي عيون رأيتها غاضية لأصدقائي عيون لمحتها دامعة أصدقائي الذين يخيطون العيلم الوطني

وبعدها بحاجة إلى بستانيّ

ريح عاتية

واقفة

عريضة

ثاري**خية** 

تمنحنا عنفوان الشباب

كى نثأر لشعراتنا البيضاء

آه

نعتاج إلى خصائل النعل

كى نستحق العسل

كي نفني للأصدقاء.

أعرف تماما

أن "مدريد" لم تمسع دمعها

لم تتشف دمها

أعلم جيدا

أن هناك بالقرب من "غرونويل"

منصة كبيرة للشرف

وأعرف أنهم قد فقأوا عيني مدينة سيول وحقول الأرز في الهند الصينية والسنفونية الحمراء لتواب مدغشقر نفي سلطان أو شيوعي أعلم اليوم جيدا أننا نشترك جميعا في احتكار الشقاء

> مات كل اصدقائي اكف عن الحساب ومع الناتج الفظيع وعندما ابلغ اللاتهاية أكف عن الحساب حين تتحول الكلمات إلى أرقام.

أبدأ بعساب أصدقائي واحدا واحدا

أستمع إلى أغنية لن تجيء قلبي يتيم رقصة خائفة

سلطان مايو كنتُ لما أحببتني ها عاشق النسيمات يختار العاصفة

اخترت البسمة التي تطهر ظقي من آخزان تروى اخترت البسمة ليقفز حزني فوق تيار جارف ويسبح ضد مائه

من أقاصي الزمن اسمع صوت الفلامنكو وانادي الحزن كي أشبعه ضربا سلطان مايو كنت يوم كان الطقس جميلا وحيدة كانت غزالتي في عمق الصحاري

أستمع لأغنية لن تجيء

والمطر بساقط فوق شمس تجفّف بسمتها في كف الماضي والمطر يساقط فوق حبي الذي لم يعد يسمي نفسه يوم كنت سلطان مايو.

لاحقيقة غير الحب الكبير والموسيقى أعرف أن في العب حيرة بلا حدود نحتاج لصحراء

ولصحراء كي نفهم الموسيقى لنظرة من عينيك كي نفهم اللانهاية

على اليابسة

يلعب الطائد دور المجنون يحتقر بعض الشيء الحب الذي كان سينقر إنه الطائر الأزرق

السراب الذي يستحيل إلى أغنية كنت ابتدعتها منذ قابل

ذات صباح ضاحك تعرفت على اغنيتي كانت كثيبة قالت: بنفسجة صدقتها حبات الفراولة وغنت اغنيتي استعدت رشدي حين اضعت عقلى

صرخت والقارورة المفادرة صوب البحر تمادث في رقصها في إحدى زوايا الحلم حلم متعب يعلم جيدا أن جنونا ما يعتري الصحراء فتعتقد أنها شاطئ

ىادىت

كان يجب أن آنادي

هالتي سحابة

وطائرني ترفص في عينيك

تطلب شرارة

نجمة الخلاص في خاتمة الشفق.

جسد الفريق يجرفه الماء

شعره يحيك قصب حلم يسيل

وحده الطائر يعرسه

إلى إحدى زوايا الحلم ينقل روحه

مناك

حيث يستطبع الفارقون الفناء،

هنا ينتهي التنافر وبين ذراعي تتمو الإنسانية من قبل كان هذا ما قبل تاريخي لحبي طعم العوالم الراقصة

> نسافر داخل الموسيقى لنوحد الرجال هل فيكم من يشرح لي تالق الموت فخامة الحياة

> > لي مهمة إني أغني مبدئن حب الفناء

أمنح عطلتي لخدام الشقاء

تعالوا أيا أطفال

أنسج لكم حكاية

أقطف نجمة وأكتب الكلمات

کان یا ما کان

هناك

في وطني

صديق الطفولة

طفل

يرجو بالونا

كانت عيناه كالأرض المدورة

قتلوه في سجنه

دون بالونه

وكلما رأيت الآن بالونا

لا أصدق أبدا أن الأرض مدورة

لى مهمة

ولي أن أصغي للأرض... جئت حينما جئت كالعاصفة وأعود ادراجي قطرة قطرة أذهب أغادر أمنع الحق للحمقى أعلم أثنا نموت لأننا عشنا

هذا شاعر هنا وذاك شاعر هناك بليدا أن نموت بعيدا عن قبورنا.



### سكوت

عند حدود الموهبة جمركي يمارس مهنته فكرة تعبر العدود لم يكن لديها ما تصرح به

أيتها المومس فوق ورق القضيم أحذرك أيتها المجوز سوف يرمي التاريخ في مزيلة النسيان أعقاب سجائر الأدب والأبواق الصدئة.



#### صور

كانت السبل زرقاء
وكان البحر طيبا
بابتسامة فظة
يوشح وجهه الجبل
تتملك يدك رعشة
مثل القلق
كان الطقس حارا في القبلات
والعنب ورديا
شلالات ضفيرة بللت عينى

أذكر

على الطريق بقيت نفمة المندولين هجرنى الحلم

حين المساء في عيني استراح

لأن الشلالات لها طعم انبلاج الصباح.

# ما كتبت يوما سوى لأستحق أمى

أمي آبدا جميلة دائما كنت أرافقها ينادونها "حمامة" وبالعربية ذاك اسمها.

حين يذهبون في الأسطورة تفتح الأسطورة لهم ذراعيها

كنت حدثتهم كنت أحسست بلمسة أياديهم كان لهم أطفال

وأخطاء يحسنون الابتسام حتى في عز الظلام

كنت أنقاهم حينما أشتري الجريدة كانوا لي أصدقاء لم يكونوا مجرد كلمات

أو أسماء

أو أرقام كانوا ألف يوم وعشرة سنوات

من ذاتي الأكل الذي نتقاسمه

سيجارة الضجر

كانوا يعرفون أبنائي جميعا وكنت أمنحهم كل قصائدي

وكانت امي تحب طيبتهم

كانوا أصدقائي

#### تحدثت إليهم

حين يذهبون في الأسطورة تفتح الأسطورة لهم ذراعيها صاروا روحًا و وطنًا ئي

لن ألتقى أبدا أصدقائي

صديقي المنجمي واردة النظرة فيه وابتسامته التي تضيء مرارة النظرة فيه وصديقي الجزار والمعلم معذرة لكم جميعا

لأنني على قيد الحياة لكنني أكثر يتما من ليل بلا قمر

حين يذهبون في الأسطورة تفتح الأسطورة لهم ذراعيها.

فوق الطاولة مصباح أحمر وعند قدميّ الكأس يرقص ظلك.

إني أتألم إميدوا إليّ المروج قالت الزهرة زهرة الحرية

يقول الدوري يصيبني الضجر داخل البيانو أعيدوا إليّ الغابة التي اسمها الموسيقي

تقول كلمة `أحبك' إني أتألم يتملكني الملل فوق الورق أعيدوا إلىّ القبلات / مخطوطاتي

قالت الصورة

يعتريني السأم

أعيدوا إليّ بسمة

لحظة ابتسمت عيناي

كم يؤلمني أن أكون مرآة

قالت لى الصورة الموشحة بالحياة.

مات رفيقي وسط القيثارات

وهي أغنية للقمح

کم غریب

فقد کان شابا

کان جزائریا

كتب حكايتي الجميلة

كان أفصح من أغنية القمح

كان بودي أن أقول شكرا

عازف أنا

ما دامت الموسيقى تشع منه أبقى في حالة الاستعداد أمام العلم الذي سننجزه وأقول لك شكرا

> في القمح ال**آ**ن

أعرف اليعسوب

ایها الینیوع انتقم له نفرّنا من الجرار آیا زهرالخشخاش ارتم بین ذراعیه قل له

أن يحلم بالقصيد

نفرنا من الجرار وامتلئ بالبارود أيا هذا القلب.

المطر يبلل وطني

الموت

والأسطورة

سنبلة تكفى

كي يغني القمح

لحظة تكفى

كى يحط الليل

وأخرى كي يولد النهار

الخبز

ناكله

بألف تردد

بمائة شكل من الحذر

رجلً

أحد الأصدقاء

ينام في الأسطورة

يا أمي

الآن وجب البكاء...

وجب أن تبكي هذا الطفل

الذي صار ابنك

منذ اختار أن بناديك

أمي

فباسم مواسم الجني سمّاك

أمى

ومن ثديك ذاق طعم الضياء

المطر يسّاقط على الأسطورة وأسطورتي تؤلمها عيناها ً

تخاف الموت

حين تهيج الغربان

شهيدة طيبية أيها السادة فهو لم يكمل الثلاثين من العمر كان صديقي صاحب النظرة الممتدة الواقفة لكن الغريان تسرق البذور والفلاح يعرف فخاف على ثلمه لكن النسور تحصد القمح لكن النسور تحصد القمح وقلبي يعرف

حلم ساخِن في أرض الجزائر خياط الأعلام هو زارع القمح في الحرب رأى أن الحرب عين المنطق

فخاف على أغانيه

ولكي يطرد الشتاء فضل أن يموت في الصيف أغنية الفرح التي أسمع في أرض الجزائر جنود الصباح هم أطفال العبُ ينامون في حقول القمح كي نذكرهم

أرقص آيا زهر الخشخاش مات رفيقي وسط القيثارات.

> انتصبوا عاليا يا رفاقي فالجبال على حق

> > ثقيلة خطوة الموتى ما اسمك

اسمي جثة كنت البارحة حيا كانت لي بنات شربتً العليب والماء والأكاذيب

انتصبوا عاليا يا رفاقي فالجبال على حق

هذي بقايا القلب وهذي بقايا الأكواخ وددت استتفارها مع آغنية للرجاء اكتب الموتى فقال لي الموتى دعاء الموتى يتحول آحيانا

إلى مهد الأغاني الحب

وبعدها الموسيقى !!!

يا للشقاء

الآن

لم ثبق غير خطوات الموتى

الثقيلة

نغمة توشح الصباحات

الشقاء الجزائرى

ما أكبر هذا الشقاء

يغني أغنية الغد المنشد

تقاعس الإنسان

ثم بكى في خضم الفرح

يتشنج الموتى من القهقهات القادمة

على الكوخ المحترق

يفرسون الأغنيات

وفي دمهم

السواقى

وفي عيونهم البحر الباقي

ها قمع المجاعة ينشد لحن الفلامنكو

أيها الراعي وجب الفقاء المشاعل رجال يتشنج الموتى من القهقهات القادمة

> انتصبوا عاليا با رفاقي فالجبال على حق

يحميكم الموتى الذين لهم القدرة والشرف العظيم حين رضوا لنا الحياة مثلما نحن نضع زهرات

فوق الصخرة الهادنة

إني أتمنى

دون أن أعتنق الصلاة

يقيني كبير في الفرح

الفرح الذي سيكون جزائريا

فرح تلك القرية

أين سيولد أطفال

يتوجهون إلى المدرسة

من فرحه جُن الفرح مثل السعادة الأولى فرضيتي عين اليقين انتصبوا عاليا يا رفاقي

فالحبال على حق

حفلات الزفاف والحلوى

سيقف جميعنا

وتذهب الجبال كي ترتاح قليلا

الفرح يغمر وطئي

المناديل تصبح للزكام

لا للأحزان

القماش يصبح للفراش

لا للأكفان

الفرح

أسهل من كلمة

صباح الخير

في اليوميات الرائعة

في المنزل الذي سيشيِّد

أو الذي سيعاد ترميمه

سيكون للضرح

اليتيسم

أمً.

من آجل الرياح العاتية أي من أجلك

الآن وأنا أحيا

أشكو أصابعي كلها والمطريق هنا من أجل رجليً والطريق هنا من أجل رجليً مناهدا الطريق الذي تملكه الشموس حيث القمر يحمي البشر باريس لا تفقه شيئا عندما ترى أن باريس هي حجتها اضحكُ حين تدفع القطط بالفئران إلى الرقص وافكر في الإله

الذي لم يستوعب كل ذلك أرتاب من القطط ومن الفئران سواء

أعشق أكثر هذه اللحظة

مانحتى للحياة

لحظة اسمها

أنصنوا

صموا آذانكم

افتحوا الأبواب على مصراعيها

لحظة اسمها

أصدقاء سألتحق بهم بعد مدة

اسمها

منزل حيث أمي تنتظر بصبر

اسمها

آه صديق القيثارات المهشمة

اسمها

قلت هذا الاسم حينما ولى الشتاء

الجــــزائر،

لم أخترع شيثا

ما عدا طريقتي في البقاء 
كلّية ضميري المشبع باليقين 
لك كل الأحجار البيضاء 
من المجازة سنعبر أنهار الليل 
في المعبر تسمعني جيدا 
كي يجد الماء الذي يتهدده الفرق 
على الضفة 
من يوصله إلى الضفة الأخرى.

يتملكني العزن حين تخطئ الباقات حين تذبل الأزهار أو حينما يتحول البستاني إلى حفار قبور لكن منذ اللحظة التي جاءت فيها فكرة للزهرة كي تلعن باثمي الأعشاب أفرحً

أفرح كثيرا

كالعصفور

الذي يُمنع من الالتحاق بمدرسة الموسيقي.

جندي وخطيبته

ينظران في عيني بعضهما البعض

فاضت عينا باريس بالدمع

كان المسكري الصغير

مثل مقطع موسيقي مهشم

كان ذاهبا للحرب

أمطرت في سماء باريس

وفي عيني خطيبته جندي والقدر

يحدقان في عيني بعضهما البعض،

كنيتي في الحرب

"الحمامة"

هذا ممتع أليس كذلك.

الغريف في راحة يدي مثل العصفور وفي دموعك أبكي كالعصفور هل تذكرين السيف أشجار الصنوبر الراقصة البعر عند أقدامنا القبلة الملحة الخريف في راحتي – ما الذي قلته يا حبيبتي؟

فى قريتى...

عامل من شمال إفريقيا مات اختنافا في كوخه خاتمة أغنيتي الأولى

شهقة

فاطمة باعت حسدها

بقطعة خيز

والتاريغ يكتب

بجمع تفاصيل ثافهة

سهلٌ أن نضع كل شيء

على ظهر الشقاء

لكن بربكم اخبروني

ما اسم هذا الشقاء

هذى السماء كفن

لكنها لنا

الشعلة

الأحد المفقوء العينين

الربيع المسلوب من أشيائه

لا وجود ليوم لا نذكره

موسيقي الشقاء رسمت سمفونيتي

سهلّ أن نضع كل شيء على ظهر الشقاء لكن بربكم اخبروني ما اسم هذا الشقاء

> كان لي رفيق لكن المسكين اختار إضاعة رفيق له

رأيت السنابل تحني الرؤوس والخراف تعشق الذئاب

ذهبت ابتسامتي قاصدة الحج سهلٌ أن نضع كل شيء على ظهر الشقاء لكن بريكم اخبروني ما اسم هذا الشقاء

أضعت الكثير من أيام الخميس في عيني المسافرتين وربما هناك في "سيول" كانت خطيبتي فالوا شعرك بني على وزن أنت قاتل وبعدها فقاوا عيني فيثارتي سهل أن نضع كل شيء

على ظهر الشقاء

لكن بربكم اخبروني

ما اسم هذا الشقاء

أنا خلقت كي أحاور البنفسج الوديع طرزت رفصة الفائس فوق الصدار المرصع بالأزهار

لكننى

رأيت ذاك الفلاح

يتحول إلى قاطع طريق

حين أحب زوجته

كما أحب الوطن

سهلٌ آن نضع کل شيء

على ظهر الشقاء

لكن بريكم اخبروني

ما اسم هذا الشقاء

لمحتُ مدينتي

حالة الحصار

وزحف الساعة نحونا

يعتى

أن الشمس اختارت مهدها

في نواحي المشرق

سهلُّ أن نضع كل شيء

على ظهر الشقاء

لكن بربكم اخبروني

ما اسم هذا الشقاء

جاري المفضل عندي
ما زال جنديا
لم ير بعد
الفرح الذي حضره
والحفلة
لأولئك الذين تقام لهم الحفلات
سهل أن نضع كل شيء
على ظهر الشقاء

ما اسم هذا الشقاء

تحمل أمي و الحمامة نفس الاسم تبكي أمي كل يوم شعراتها البيضاء رجال درك تعرف أمي الأغاني التي ننصت إليها بصوت منخفض سهل أن نضع كل شيء

على ظهر الشقاء

لكن بريكم اخبروني

ما اسم هذا الشقاء

خبروني

عن القبلة التي ما أخذتُ

خبرونى

عن الصحراء التي لها الأغاني نسجتُ

خبروني

عن الغزالة التي اغتالها الإنسان

خبروني

عن الزهرة التي من دون بستان

حدثوني

عن سبب الآلاف من الجنون

خبروني

عن الخمرة التي نعب عند الخوف

خبروني

عن وجل الأسود في المنفى

أخبروني قبل كل هذا

كيف حال الجـــــزائر.

البحر المغمى عليه وهذا العصفور الميتم وبعدها

أمنحك شاطئا

لك قلبي الذي لا يحسن القتال

حينما تمرفتُ على قلبي كان يشبه الصيني الصغير والشمس تضحك ضحكتها الصفراء كلما ارسلت يدك الكلمات.

## مهمة مكتملة

عند عودة السلم تقول الحمامة أتركوني و شاني أستحيل إلى طير من جديد.



المترجـــم:

عبد السلام يخلف، حاصل على شهادة الماجستير في الدراسات الدولية

عمل في الكثير من الجرائد، مهتم بالقضايا الثقافية وخاصة الأدب والفنون التشكيلية. مصور هاوي أقام الكثير من المعارض في مختلف مدن الوطن ونال الكثير من الجوائز، يكتب الشعر والقصة ويهوى أدب الرحلة والترجمة. أستاذ بمعهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية،

ikhlefabd@caramail.com

حامعة فسنطينة.

من جامعة ساوثامبتن البريطانية ويعضر لشهادة الدكتوراه، صحافى

نتى سورالأزيكية WWW. BOOKS 4ALL. NET

## مالك حداد

الشقاء في خطر

أمنحك شاطئا البحر المقمى عليه وهذا العصفور الميتم وبعدها للك قلبي الذي لا يحسن القتال

اننا لا نحب ابدا بما فيه الكفاية أمتص فكرتي مش قطعة خشب حلمي الجنائزي يصاحب الليل الليل الذي يجب إن نغتال الليل الذي يجب إن نغتال الليل الذي يجب إن نغتال

isbn : 9947-804-14-3 Dépôt légal : 1298-2005 مديرية الفنون والأداب صندوق دعم الابداع

Huse (100) 65